الأصل اللغوي وأثره في التفسير البياني عند الدكتورة بنت الشاطئ

المدرس المساعد
حسن جليل علوان
جامعة القادسية ـ كلية التربية
Hussein.alzeyadi@qu.edu.iq

الاستاذ المساعد الدكتور
محمد جعفر العارضي
جامعة القادسية ـ كلية الآداب

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث مسألتين مهمتين:

الأولى: نشأة فكرة الأصل اللغوي عند القدماء والمحدثين.

والأخرى: تطبيقات هذه الفكرة عند الدكتورة بنت الشاطئ - رحمها الله -.

نريد بالأصل اللغوي: المعنى الذي يتحقق تحققاً علمياً في كل الاستعمالات المصوغة من جذر لغوي معين.

- إن إلقاء نظرة تأريخية على الأصل اللغوي تبدو ضرورية؛ لأنها تعطينا تصوراً مهماً عن هذه الفكرة التي امتدّت جذورها حيث الأصول الأولى للّغة بدءا من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) الذي جسدها في كتابه العين إذ أقامه على وفق نظام التقليبات، الذي هدف منه إلى حصر ألفاظ اللغة العربية، مروراً باللغويين الذين أوقدوا الجذوة الأولى لها، فوضعوا مؤلفاتهم، وذكروا آراءهم بهذا الشأن، بما يبين لنا عمق التراث العربي وأصالته، وصولا الى المحدثين الذين أعادوا الحياة إلى هذه المسألة ووضعوا على وفقها مؤلفات مهمة في ألفاظ القرآن الكريم..

- وقد وصفت بنت الشاطئ النهج الذي سلكته في تفسيرها بأنه يقوم على التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك... وهو منهجٌ يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن، إذ إنّه يجعلنا نتلمس الدلالة اللغوية الأصلية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم تخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة

وسياقها العام في القرآن كله.

إنَّ هذا البحث محاولة للتعرف على طريقة جديدة في تفسير القرآن الكريم سلكتها بنت الشاطئ في تفسيرها، تحيلنا إلى منهج جديد لفهم القرآن...

أولاً: نشأة فكرة الأصل اللغوي.

إن إلقاء نظرة تأريخية على الأصل اللغوي تبدو ضرورية؛ لأنها تعطينا تصورا عن مادة بحثنا، التي تتعلق بهذه الفكرة التي امتدّت جذورها حيث الأصول الأولى للّغة بدأً من الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) الذي جسدها في كتابه العين إذ أقامه على وفق نظام التقليبات، الذي هدف منه إلى حصر ألفاظ اللغة العربية، مروراً باللغويين الذين أوقدوا الجذوة الأولى لها، فوضعوا مؤلفاتهم، وذكروا آراءهم بهذا الشأن، بما يبين لنا عمق التراث العربي وأصالته.

ولقد تعددت التسميات لهذا المصطلح (الأصل اللغوي)، الذي آثرنا أن نسميه على ما اطرد في معجم مقاييس اللغة، إذ يعده الدارسون المؤَلف الأول الذي أُقيم كاملاً على أساس الأصل اللغوي، فقد استعمل كلمة الأصل مرات كثيرة، غير أن بعض الدارسين وضعوا تسميات أخرى مرادفة لكلمة الأصل ووضعوا تسويغاً لهذه التسميات.

فهذا الدكتور عبد الكريم محمد حسن يختار تسمية الدلالة المحورية فيقول "إنني آثرت مصطلح الدلالة المحورية لدقته، وعدم حصول الاشتراك فيه، وذلك على العكس من مصطلحي (الأصل)و (القياس)؛إذ يشيع الأول في الدراسات الصرفية، ويشيع الثاني أصلاً من أصول البحث النحوي"[١]،

وقد اتخذ بعض الباحثين تسمية المشترك الجذري عنواناً لهذا النوع من الدراسة بعد أن عزاها إلى صاحبها إذ قال "إن تسمية المشترك الجذري ليست من اجتراحنا، إنما وجدنا الدكتور علي القاسمي يقول بها وسماها الاشتراك الجذري..."[٢]، ثم عرض التسميات المرادفة لها وهي: الاشتقاق السماعي، والمعنى المحوري، أو الدلالة المحورية، ثم علل سبب اختياره للمشترك الجذري[٣].

ولا ادري لماذا لم يذكر الباحث تسمية الأصل اللغوي على الرغم من أنها هي الشائعة

في عينة بحثه وهو معجم مقاييس اللغة، وقد استعملها الباحث عبد العباس عبد الجاسم أحمد، جمعا، في أطروحته الموسومة (نظرية الأصول عند ابن فارس ت ٣٩٥هـ)[٤] الذي ذهب إلى أفضلية استعمال تسمية الأصل اللغوي على غيرها.

ومهما يكن من أمر فان تسمية الأصل اللغوي هي التي فضَّلتُها؛ لأنها هي الأثيرة عند القدماء ولاسيما ابن فارس صاحب نظرية الأصول، وكذلك دلالتها المباشرة - فيما أظن - على المعنى المقصود.

والمعنى المقصود هو الأصل الذي تعود إليه معاني اشتقاقات الكلمة الواحدة، وهذا الأمر سيقودنا إلى معرفة معنى الاشتقاق، و كيفية استخراج الأصل منه...

وهنا لابد من الوقوف على معاني الاشتقاق عند القدماء ليتسنى لنا وضع صورة واضحة لما نريد أن نقوله بهذا الشأن، ثم نعرج على رأي المحدثين، لنعين المقصود من الأصل اللغوي من خلال الموازنة بين آرائهم.

لقد أشرتُ إلى أن فكرة الاشتقاق تمتد بجذورها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي جسدها في كتابه الشهير العين، حتى قال بعض الدارسين: "إذا أرخ الاشتقاق فينبغي أن يؤرخ بالخليل وأعماله اللغوية، فهو زعيم هذه المدارس التي عرفت الاشتقاق، بل لم يكن عمل العلماء بعده في الغالب إلا شرحاً لمجمل أقواله، وتوضيحاً لما انبهم منها، وتكميلاً لما فاته"[٥].

وقد ألف ابن دريد (ت٢٢١هـ) كتاباً في الاشتقاق يقول في بدايته "وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أن قوماً ممن يَطعن على اللسان العربي وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، والى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاحٌ من أوَّليتهم، وعدوا أسماء جهلوا اشتقاقها، ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها."[٦] فخصص ابن دريد الاشتقاق للرد على هذه المنقصة إذ يقول في مقدمته "...فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر و أفخاذها وبطونها و تجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وثنيائها[٧]، وشعرائها وفرسانها، وجراري الجيوش من رؤسائهم، ومن ارتضت بحكمه فيما شجر بينها وانقادت لأمره في تدبير حروبها ومكايدة أعدائها، ولم نتعد ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف النامي من نبات الأرض: نجمها وشجرها وأعشابها ولا إلى الجماد من صخرها ومدرها مزنها وسهلها، لأنا إن رمنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأصول التي نشتق منها، وهذا ما لا نهاية له"[٨].

وقد كان ابن دريد مسبوقاً في تأليفه في هذا الموضوع، من الأصمعي(ت ٢١٧هـ) الذي يقول محقق كتابه الاشتقاق في مقدمته،:"ولهذا الكتاب أهمية أخرى، فهو يمثل مرحلة رائدة من مراحل هذا الضرب من البحث وضعت لأول مرة لمعالجة هذه الظاهرة...كما يمكن أن نكشف عن خطأ الفكرة القديمة القائلة بأن ابن دريد هو صاحب الاتجاه الأول إلى التأليف في اشتقاق الأسماء"[٩].

وقد ألف من القدماء آخرون في الاشتقاق أحصاهم محقق كتاب الاشتقاق لابن دريد[١٠]، وكان لابن جني(٣٩٢هـ) مكان بارز مع من ألف في الاشتقاق فقد ذكر في خصائصه هذا الضرب، و قال عن الاشتقاق الأكبر: "هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي ﷺ كان يستعين به و يخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر لكنه مع هذا لم يسمِّه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به، وإنما هذا التغليب لنا نحن وستراه، فتعلم أنه لقب مستحسن، وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول، فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو، سلم و يسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة، والسليم: اللديغ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته... فهذا هو الاشتقاق الأصغر"[١١].

وأما الاشتقاق الأكبر وفق ما ذكره ابن جني:"فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وان تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[١٢]، ويضرب مثلاً لذلك بأصول(ك ل م)وتقاليبها الستة(ك م ل)(م ل ك)(م ك ل)(ل ك م)(ل م ك)، فهذه الصور الستة تدل على معنى واحد مشترك، وهو القوة والشدة، مهما اختلف التفسير الذي يفسره اللغويون"[١٣].

وقد اختصَّ ابن فارس بمهمة كبيرة بعدما اطلع على هذه الإشارات التي سبقته، فأقام معجمه الكبير (مقاييس اللغة) الذي أراد فيه الكشف عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة، أي الأصول التي تدور حولها الفروع.

فحاول في مقاييسه أن يؤكد الفكرة الدلالية المرتبطة بالاشتقاق الصغير حين تعود

تصاريف المادة إلى معنى مشترك يربط بينهما.

ويُعد ابن فارس أول عالم طبق هذه الفكرة على مواد كثيرة، وأفرد لها كتاباً خاصاً... على أنه سُبق بالفكرة من قبل بعض اللغويين المتقدمين، كالخليل، وابن دريد، والأصمعي وغيرهم، ويبدو أن الفرق بينهم وبين ابن فارس هو أنهم نظروا إلى الأصول اللغوية (الجذور) من حيث كونها مجموعات يرتبط بعضها ببعض، فخصوها في أماكن معينة في معاجمهم، أما ابن فارس فقد نظر إلى المعاني الخاصة لتلك الألفاظ، وحاول أن يجد معنى عاماً تدور الصيغ جميعها في فلكه، ولكنه لم يستطع أن يجد معنى واحداً لجميع الألفاظ فردَ بعضها إلى معنيين، أو ثلاثة، أو أربعة، فتعددت دلالات هذه الألفاظ.

وهذا التعدد في الدلالة عند ابن فارس لا يمكن أن يعد مأخذاً من حيث عدم اطراد فكرة الأصول اطراداً تاماً؛ لأنه أفاض في بحثه عن الدلالة المحورية، وفي كثير من الألفاظ العربية التي تعرض لها في معجمه، فقد بلغت أصول الثلاثي (٤٦٣١) أربعة آلاف وستمائة واحداً وثلاثين جذراً، ما يوحي بقوة ألفاظ العربية ورصانة مفرداتها من حيث الدلالة، وأن كانت هذه الدلالة متفاوتة في عدد الأصول، وقد اختص منها بمصطلح أصل قرابة (٣٥٦٢)مفردة[١٤].

وهذه القوة والكثرة في المفردات العربية تجعلنا نطمئن إلى صحة نظرية ابن فارس، بخلاف نظرية ابن جني، وأستاذه أبي علي الفارسي، اللذين حاولا " إذاعة قاعدة الاشتقاق الأكبر التي تجعل للمادة الواحدة وجميع تقاليبها أصلا أو أصولا ترجع إليها فأخفقا في ذلك ولم يستطيعا أن يشيعا هذا المذهب في سائر مواد اللغة "[١٥].

وقاعدة الاشتقاق الأكبر على الرغم من أنها نسبت لابن جني لكن أصولها ترجع إلى الخليل الذي حاول جمع اللغة من خلال نظام التقليبات، كما مرّ، إلا أنه لم يركن إلى المعنى الجامع بين هذه التقاليب...

وهنا لابد من الإشارة إلى عدة مسائل أولها: إن الذي يحاول الاطلاع على مسألة الاشتقاق وأنواعها يلمس اضطراباً بين العلماء في تحديد الأنواع وتسمياتها...

والآخر: "إن جهد اللغويين العرب السابقين لابن فارس، والمعاصرين له في رصد فكرة الدلالة المحورية قد تميز بأنه لم يكن جهداً هادفاً إلى كشف هذه الفكرة أو موجها نحوها،

وإنما كان تناوله لها تناولاً عرضياً في إثناء جهد موجه لتحصيل هدف آخر(شرح لفظ غريب في بيت شعر - شرح استعمال قرآني...) وأنه كان معالجات جزئية من حيث تناوله لجذور بعينها، ومن حيث تناوله لاستعمالات محدودة من تلك الجذور وقلة النصوص النظرية المتعلقة بهذه الفكرة في هذه الجهة، كما إن أحداً ممن تناولوا هذه الفكرة تناولا نظرياً لم ينطلق من هذا التناول إلى معالجة شاملة لجذور اللغة في ضوئها، بل كان الأمر مجرد معالجات محدودة لجذور محدودة "[١٦].

ومن هنا يمكن القول بان ابن فارس هو الفارس في هذا المجال إذ وضع معجماً كاملاً مؤسساً على هذه الفكرة المهمة مبيناً فيها ألفاظ اللغة جميعها.

وقد وجدنا القدماء يسيرون بالاشتقاق إلى قسمين رئيسيين، الأول هو الاشتقاق الأصغر أو الصغير ومعناه نزع لفظ من آخر أصل له بشرط اشتراكهما بالمعنى، وبالأحرف الأصول، وترتيبها، وهو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربية وأكثرها أهمية، ولفظة الاشتقاق تذهب إليه لا إلى غيره إلا بقيد[١٧].

والثاني الاشتقاق الكبير: وهو نوع من أنواع الاشتقاق ينسب إلى ابن جني مؤداه أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف منها عليه، وأن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنع والتأويل وقد انفرد ابن جني بتسمية الاشتقاق الأكبر[١٨].

وهذان النوعان يعدان الأصلين الرئيسيين للاشتقاق، وهناك نوعان آخران هما الاشتقاق الأكبر أو الإبدال اللغوي وهو ما اتفقت فيه أكثر الحروف مع تناسب في الباقي، وقد أنكره بعض اللغويين بحجة أن الإبدال يتنافى وطبيعة الاشتقاق، وعدّوه ظاهرة صوتية تقوم على استبدال بعض الحروف ببعضها لأسباب منها الخطأ في السمع أو التطور الصوتي في الحرف المبدل أو التصحيف الناتج عن قلة الإعجام قديماً[١٩] وقال الدكتور فايز الداية عنه: "وهذا لن نقف عنده لأن مناقشته تجد مكانها في حقول لغوية غير الاشتقاق"[٢٠].

والنوع الآخر من الاشتقاق يسمى (الكبّار)، أو ما يسمى بالنحت

"هو أن تؤخذ كلمةٌ من كلمات أو أكثر، فيقال: (بسمل) من(بسم الله الرحمن

الرحيم)و(حوقل) من (لا حول ولا قوة إلا بالله)"[٢١]، أي هو "بناء كلمة من كلمتين أو أكثر، أو من جملة بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعا في المعنى"[٢٢]، ولا يبدو هذا الفهم دقيقا إلاّ فيما يتصل بكون الكلمة تدل على جماع معنى الجملة التي نحت منها، كما في البسملة فهي لا تدل على كلمات جملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ومهما يكن من أمر فالنحت وسيلة من وسائل نمو العربية، وكان أكثر القدماء ميلاً إليه هو ابن فارس الذي قال:" إنّ أكثر الرباعي والخماسي منحوت"[٢٣]، وقد عدّه بعض المحدثين اشتقاقاً، وإن لم ينطبق عليه تعريف الاشتقاق كونه انتزاع كلمة من كلمة، والنحت انتزاع كلمة من كلمات أو جمل[٢٤].

ولا أريد الخوض في تفاصيل النحت أكثر من ذلك، لكنه يبقى موضع خلاف بين الدارسين من حيث نسبته إلى الاشتقاق من عدمها، فضلا عن أنه لا يخلو من الغرابة والتعسف في بعض الصياغات، وعدم وجود الضوابط الثابتة لاشتقاق الكلمات الجديدة، وكذلك قلّة الألفاظ الدالة عليه، وعدم اطراده في العربية.

وإذا كنا نبحث عن الأصل اللغوي في هذه المشتقات فإن الاشتقاق الصغير هو الوسيلة اللغوية المهمة لتوليد الكلمات في اللغة العربية، وإثراء المعجم اللغوي بالمصطلحات والألفاظ العربية للتعبير عن الاحتياجات في مختلف مناحي الحياة، التي تتماشى مع التطور الحضاري، على أننا لا نغفل الاشتقاق الكبير الذي يبقي الوسيلة المهمة لإحصاء الكلمات في اللغة العربية، إلا أنه لا يمكن أن يطرد في إنتاج دلالة أو أصل لغوي في كل كلمات اللغة.

وقد انتهى الدكتور محمد حسن حسن جبل في هذا الموضوع إلى أن قال: "إن موقفنا هو أننا لا نعترف إلا بما سمي الاشتقاق الصغير أو الأصغر...لأنه الذي يتحقق فيه مفهوم الاشتقاق؛ ولأن إدخال الأنواع الأخرى ضمن الاشتقاق ليس له أساس علمي، بل هو خلط ينافي علم الاشتقاق؛ لأن الاشتقاق خصيصةٌ محورية تمس كُلَّ كلم العربية، وقوامها خمسة شروط حقيقية: استحداث الكلمة المشتقة من مأخذها[٢٥]، وتماثل الحروف الأصلية في الكلمتين، وتماثل ترتيب مواقع تلك الحروف الأصلية في الكلمتين، والتناسب بين معنييها، ولاطراد بمعنى كونه متاحاً دائماً، وليس موقوفاً على ما سُمع من كلام العرب، في حين أن

المقحمات المذكورة ليس فيها أي استحداث حقيقي، ولا تماثل في الأصول بترتيبها، بل ولا تناسب في المعنى، ولا اطراد - عدا التصاقب بالنسبة للشرطين الأخيرين ولكن التعاقب خال من الشرطين الأولين...فلا يسوغ إطلاق لقب الاشتقاق على أشياء غير متجانسة بناءً على افتراضات أو مشابهات جزئية أو سطحية من باب أدنى ملابسة، ففي هذا إلباس معوق للدارسين، وتعويق للاستقصاء في دراسة هذه الخصيصة التي هي قوام العربية وسرها "[٢٦].

تحديد الأصل اللغوي ودلالته

يبدو أنني سأتابع تحديد فكرة الأصل على ما قاله الدكتور جبل لأنها الأقرب إلى القبول، والتلاؤم مع توجهات الدارسين المحدثين مثل الدكتور صبحي الصالح الذي سبق الدكتور جبل في تناوله لأنواع الاشتقاق، فهو على الرغم من كل عبارات الاحترام التي يزجيها لابن جني في محاولته بالاشتقاق الكبير (أو الأكبر كما يسميه) نجده يصرح برأيه في هذا النوع من الاشتقاق من حيث قلة اطراده، وإحراجه للغة العربية في أن توضع في قوالب تحنطها وتجعلها يابسة قابلة للكسر، والترك فهو يقول: "والحق أن ابن جني في باب الاشتقاق الكبير لو اكتفى بإحراج نفسه فيما قصر عنه علمه، من إدراك الجامع المشترك بين بعض التقاليب، لقلنا: رجلٌ حاول، وهذا مبلغ علمه، وحسبه شرفاً أن قد حاول التنقيب عن خفي الروابط ودقيق المعاني، ولكنه أحرج اللغة التي يعشقها، ويؤمن بسحر ألفاظها إذ أجاءها إلى مضيق كبح فيه أنفاسها، وحبس قواها عن التفلت والانطلاق، ألا وهو مضيق الاشتقاق الكبير الذي سماه الاشتقاق الأكبر، ففي هذا المضيق يأبى ابن جني على كل تقليب أن يصرخ بأعلى صوته بالمدلول الدقيق الذي تنطوي فيه روحه، ويريده لينطق بالمدلول العام الذي تخضع له سائر التقاليب، وأن الكلمة تظل حبيسة في القلب، أو مكبوتة في الحنجرة، لا تتجاوز عقدة اللسان، ولا تنفذ إلى الآذان، إلا لتعبر عن معنى غير معناها، وتوحي بمدلول عام يباين مدلولها الذاتي الخاص، لهي كلمة ميتة في صورة حية، وما أسرع أن تذهب كأنفاس المحتَضَر"[٢٧].

واعتقد أن فيما قاله الدكتور الصالح موافقة للمنطق الذي يفرض علينا اطراداً للقواعد التي نؤمن بها، فالذي حدث في الاشتقاق الكبير أنّه اقتصر على الألفاظ الثلاثية، وقد صدم بحائط قوي وعال، فكيف به إذا تعرض للألفاظ الرباعية أو الخماسية، وحاول إخضاعها

لقانون التقليبات، ولم يقتصر الأمر على الدكتور صبحي الصالح، فقد سبقه الدكتور فايز الداية الذي كان أقل تشدداً من الصالح في هذا النوع من الاشتقاق فهو يقول "وقد يشكك في جدوى هذا الضرب من الاشتقاق بسبب العمومية التي نلحظها في الأمثلة (ش ذ ذ، ط ر د، ك ل م، ق و ل) إلا أنه ظل نوعاً من البحث الاشتقاقي يمكن الإفادة منه على الرغم من عدم تحديد بداية السلسلة التي تتداخل حلقاتها، فأيها طالعنا يعدُ بداية لأخريات وقد يفلح منهج التتبع المقترح في المعجمات وألفاظها في حل هذا الإشكال ذلك أن البيئة العربية التي نشأت فيها الفصحى تحكمها قوانين اجتماعية وطبيعية تكشف مسار المفردات واشتقاقها ولو على نحو تقريبي"(٢٨).

وعلى هذا يمكن أن نضع تحديدا لمعنى الأصل اللغوي، فقد ذكرت المعجمات اللغوية أن الأصل في اللغة هو "أسفل كل شيء وجمعه أصول"(٢٩) أو "أساسه الذي يقوم عليه، ومنشؤه الذي ينبت منه"(٣٠) ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيراً بل يعتمد عليه، كونه المعنى العام الذي ترجع إليه دلالات جميع الصيغ المشتقة منه، أي "هو المعنى الذي يتحقق تحققاً علمياً في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر"(٣١).

إن هذه الإطلالة على فكرة الأصل اللغوي عند اللغويين كافية لأن تعطينا الصورة التي نريدها لهذا المصطلح، ولما كانت دراستنا تنصب على الاستعمال القرآني، سنحاول الولوج إلى عالم الدكتورة بنت الشاطئ لنلاحظ كيف طبقت هذا المنهج في تفسيرها البياني لعلنا نستطيع أن نحكم بإمكانية هذا المنهج في دراسة القرآن كاملا بعد أن رأينا بنت الشاطئ قد قصرت دراستها على قصار السور القرآنية الكريمة، معللة ذلك باشتمال هذه السور الكريمة على الحقائق الإسلامية الكبرى في بدية الدعوة الإسلامية.

ثانياً: منهج التفسير البياني للقرآن الكريم عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

وصفت بنت الشاطئ النهج الذي سلكته في تفسيرها بأنها أخذته عن أستاذها أمين الخولي فقالت: "والأصل في منهج التفسير الأدبي - كما تلقيته عن أستاذي - هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك...وهو منهجٌ

يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، يؤخذ اللفظ أو الآية فيه مقتطعاً من سياقه العام في القرآن كله مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو لمح ظواهره الأسلوبية، أو خصائصه البيانية"[٣٢].

إذن هو منهج مبني على "استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياق الخاص في الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسره البياني"[٣٣] فهو سبيلٌ للدرس المنهجي الاستقرائي الذي يعيننا على تلمس الدلالات اللغوية الأصلية التي تعطينا حس العربية لمادة القرآن الكريم في مختلف استعمالاتها الحقيقية والمجازية، وكان من نتيجة هذا العمل أن خرج كتاب التفسير البياني للقرآن الكريم.

وقد قصرت بنت الشاطئ تفسيرها على قصار السور لأنها تحقق الوحدة الموضوعية، وكذلك عنايتها بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية[٣٤]، على أن هذا التعليل لا يستقر ثابتا في الذهن، من حيث الوحدة الموضوعية، أو الأصول الكبرى للدعوة الإسلامية، فهل هذا المنهج لا ينطبق على السور القرآنية الأخرى؟ إذن كيف وضعت تفاسير ومعجمات تناولت ألفاظ القرآن كافة؟ وعلى المنهج نفسه، كما في التحقيق في كلمات القرآن للشيخ حسن المصطفوي بأربعة عشر جزءاً، والمعجم الاشتقاقي المؤصَل لكلمات القرآن الكريم للأستاذ الدكتور محمد حسن جبل، وهو بأربعة أجزاء كبيرة، ولكنها أجملت الإجابة عن هذا السؤال فقالت في أول سورة الزلزلة: "والمعروف أن عناية القرآن الكريم اتجهت في العهد المكي إلى تقرير أصول الدعوة، وفي العهد المدني إلى التشريع وبناء الأحكام، ولا يعني هذا أن تخلو السور المكية من أحكام التشريع، ولا أن تخلو السور المدنية من أصول عامة للعقيدة"[٣٥] ومع ذلك فهي لم تقل لمَ اختارت هذه السور القصار، وفي القرآن قصارٌ غيرها، وكذلك لم تشرْ إلى سبب هذا الترتيب الذي اتخذته للسور القرآنية على غير ما جاء في القرآن الكريم على الرغم من أنها تشير الى أسباب النزول بأنها أحدى آليات استخراج الدلالة في منهجها، لعل ذلك يوحي بعدم اكتمال المنهج عند الدكتورة بنت الشاطئ، غير أن فضلها في السبق يبقى محفوظاً، ودليلا على تميزها وبراعتها في هذا الميدان.

إنَّ اعتماد بنت الشاطئ على هذه السور القصيرة، وتخصيصها بالدراسة أبدى لنا

بضعة ملاحظ تتعلق بشكل المنهج، يمكن إجمالها بما يلي:

١- نلاحظ على منهج الدكتورة بنت الشاطئ أنها تذكر النص الكامل للسورة القرآنية، ثم تعزوها إلى مكان نزولها، أمكية أم مدنية؟ ثم تذكر ترتيبها بين سور القرآن، وقد تذكر سبب نزول السورة كما في الضحى أو لا تذكره كما في الشرح، والزلزلة.

٢- قد تذكر الأسماء المشهورة للسورة الواحدة كما في العلق إذ تقول "المشهور في اسمها سورة العلق، ويذكرها بعض المفسرين كالطبري باسم سورة (اقرأ)، أو (اقرأ باسم ربك) وجاء بها الرازي في تفسيره الكبير باسم (سورة القلم) وهذا الاسم يلتبس بالسورة بعدها، " (نون، والقلم وما يسطرون)، واسمها في تفسير الرازي سورة نون"[٣٦]، وأحياناً تتابع الأصل اللغوي لاسم السورة كما في سورة العصر[٣٧]، وسورة الفجر[٣٨]، على سبيل التمثيل.

٣- السمة الأخرى التي تميز منهجها أنها تذكر آراء المفسرين وتتوسع في طرحها ثم تعلن عن رأيها في رد أو قبول ما قاله المفسر متخذةً السياق دليلاً مهماً على تحديد المعاني، وقد أدى هذا المنهج عندها إلى شيوع النقد التفسيري في تفسيرها إذ كانت توجه سهام النقد - وربما اللاذع في بعض الأحيان- إلى المفسرين لمحاولتهم إقحام النصوص القرآنية في قوالب جامدة لاتنسجم مع فرادة النص القرآني وإعجازه، وقد نمر على أمثلة فيما يأتي تبين الاتجاه النقدي الذي ظهر عند بنت الشاطئ، الذي أوجده انشغالها باستخراج الدلالة الحقيقية للفظ القرآني عن طريق الأصل اللغوي.

٤- استشهدت في الجزء الأول بسبعة أبيات شعرية[٣٩] وفي الجزء الثاني بستة عشر بيتاً[٤٠].

هذه بإجمال هي المسائل المنهجية الشكلية التي نلاحظ على الدكتورة بنت الشاطئ، أما تطبيقات منهجها فقد اختطت له ضوابط صارمة سأتابعها بالتفصيل في هذه الصفحات[٤١]:

١- التناول الموضوعي لما يراد فهمه من القرآن، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب الكريم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢- ترتيب الآيات حسب نزولها، لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لامست نزول الآية.

٣- فهم دلالات الألفاظ الذي يجعلنا نتلمس الدلالة اللغوية الأصلية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم تخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله.

٤- فهم أسرار التعبير يحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يتحمله نصاً وروحاً وتعرض عليه أقوال المفسرين فتقبل منه ما يقبله النص، ونتحاشى ما أُقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات، وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل.

وفيما يتعلق باستقراء اللفظ القرآني -وهو ما يهمنا في البحث- قالت الدكتورة عائشة: "والمنهج المتبع هنا، هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل، بضوابطه الصارمة التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده، للوصول إلى دلالته، وإذ نخضع معاجم اللغة العربية، وكتب التفسير في خدمة هذا المنهج فإننا نحاول أن ندرك حس العربية للألفاظ التي نتدبرها من النص القرآني عن طريق لمح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمالها لكل لفظ، وواضح أنه لا سبيل إلى دراسة أي نص في لغة ما، دون فقه لألفاظه في لغته، ثم يكون للنص بعد ذلك أن يحدد لكل لفظ دلالته الخاصة، من شتى الدلالات العجمية، أو يضيف إليها ملحظاً ينفرد به"[٤٢]، ثم توضح بعد ذلك أن القول بالدلالة الخاصة للكلمة القرآنية لا يعني رد الدلالات المعجمية الأخرى وتخطئتها، بل يعني أن لهذا القرآن العظيم معجمه الخاص وبيانه المعجز، فلا يعترض معترض بأن العربية تعرف صيغاً ودلالات أخرى للكلمة[٤٣].

وقد اهتمت الدكتورة بالدلالة الخاصة اهتماماً كبيراً، فجاء تفسيرها محتوياً على معجم لألفاظ السور التي تناولتها بالتفسير، فهي حين تدرس كلمة قرآنية تبذل جهدها في استقراء معانيها في القرآن ومدلولاتها حتى تصل إلى ما تراه أنه الصواب.

تقول الدكتورة عائشة في معنى الضلال في قوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ (الضحى ٧): "وأصل الضلال في الاستعمال اللغوي من فقدان الطريق: أرضٌ مُضلة، يُضل فيها، والضلةُ الحيرة، ونقيض الضلال الهدى، وقد استعملته العربية حسياً في الصخرة الناتئة في الماء يؤمن بها من العثار، وفي وجه النهار، يكشف معالم الطريق فيؤمن الضلال، ثم جاء الاستعمال

المعنوي للضلال والهدى ملحوظاً فيهما الأصل الحسي، والاستعمال في المصطلح الديني للضلال والهدى بمعنى الكفر والإيمان، وقوي هذا الاستعمال حتى كاد يكون المتبادر على الإطلاق، والقرآن الكريم قد استعمل الضلال بمعنى الكفر والباطل، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ مع بقاء الملحظ الحسي اللغوي الذي هو ضلال الطريق، بدليل اقتران الضلال بالسبيل عشرين مرة، ومعها آية السجدة: (السجدة ١٠) ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ ، ويؤيدها هذا الملحظ، استعمال العمى في الضلال في آية النمل ٨١: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ ، وفي آية الإسراء ٧٢ ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ، ومن المفسرين من قالوا في آية الضحى: إن الضلال هنا هو الكفر"(٤٤).

وقد عرضت الدكتورة بنت الشاطئ الكثير من التأويلات لهذه اللفظة، من خلال مرورها على ما قاله المفسرون في تفاسيرهم، فقالت في إثرهم:" وما بنا حاجة إلى كل هذه التأويلات- ما ذكرنا وما لم نذكر- يكفي في الرد على مَن فسروا الضلال بالكفر، أن الاستعمال القرآني لا يلتزم دائما المعنى الاصطلاحي، وإنما لُحظ فيه - كما رأينا - الأصل اللغوي من ضلال الطريق أو عدم الاهتداء إلى الصواب: قال أخوة يوسف لأبيهم: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (يوسف ٩٥)، وقالوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف ٨)، وليس الضلال هنا الكفر، وإنما هو الشغف بيوسف، وقالت النسوة في امرأة العزيز ويوسف: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف ٣٠)، وفي آية الشعراء ٢٠ حكاية عن موسى ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ، وفي شهادة رجل وامرأتين على الدَّين بآية البقرة ٢٨٢: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ وليس شيء من هذه الآيات بالذي يحمل الضلال فيه، على معناه الاصطلاحي وهو الكفر، فالاحتكام للقرآن نفسه، يعفينا من التزام المصطلح في لفظ الضلال بمعنى الكفر، وهو أيضا يعفينا من تلك التأويلات العشرين التي تكلفوها في تفسير الآية لينفوا الكفر عن سيدنا محمد قبل أن يبعث، وغريب عندنا كذلك أن نتصور أن الله مَنَّ على رسوله، بأن رده إلى أهله حين ظل في شعاب مكة، أو عند حليمة، أو في طريق الشام.... ومثله في الغرابة، أن تكون نعمة الله على من اصطفاه لرسالته أن ربحت تجارته، بعد ضلاله في أمورها وفي شؤون الدنيا، لا نقول هنا إلا ما قاله الله تعالى لنبيه المصطفى: ﴿مَا كُنْتَ

تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى ٥٢)، فقد كانت حالته قبل المبعث حالة حيرة، عاف حال قومه وأنكرها، ولكن أين الطريق المستقيم ؟ وكيف المخرج والنجاة ؟ ولبث على حيرته أمداً حتى جاءته الرسالة فهدته إلى الدين القيم وأبانت له سواء السبيل بعد طول حيرة وضلال، وإلى مثل هذا ينتهي رأي الشيخ محمد عبده، ونحن بهذا في غنى عما لجا إليه أبو حيان في رؤياه من افتراض مضاف محذوف على تقدير: ووجد رهطك ضالاً فهداه بك"[٤٥]. وهذا النص الطويل الذي أخذته من التفسير البياني، أحوجني إليه التدقيق في طريقة الدكتورة بنت الشاطئ في الحصول على المعاني الدقيقة، فنراها قد ذكرت المعنى اللغوي والاصطلاحي وعرضت آراء المفسرين للفظة (الضلال)، وردّت عليهم ثم استعانت بالسياق القرآني لاستخراج المعنى الدقيق، فأعادت اللفظة إلى أصل لغوي استخلصته من ذلك السياق نفسه، فالضلال هنا تعني الحيرة كما يرشحها السياق الذي وردت فيه.

ومثال آخر تظهر به مدى عناية الدكتورة بنت الشاطئ باستقراء ألفاظ القرآن ومدى انتشاره في تفسيرها، فهي تقول: في لفظة العاديات عند تفسيرها للآية ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (العاديات ١):

"وفي العاديات هنا قولان: فهي الخيل فيما ذهب كثير منهم، ولكي يستقيم لهم مفهوم العظمة بالقسم بها تأولوها بخيول المسلمين في غزوة بدر، وهو قول روي عن ابن عباس، والحسن، وأخذ به جماعة من المفسرين، ولكنهم رووا كذلك عن ابن عباس ما نصه: كنت جالساً في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا، ففسرتها له بالخيل....فذهب إلى (علي) وهو تحت سقاية زمزم، فسأله، وذكر له ما قلت فقال: ادعُه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي للناس بما لا علم لك به؟ والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد، والعاديات ضبحاً الإبل من عرفة، يعني إبل الحاج تعدوا من عرفة إلى المزدلفة، ثم إلى منى، وتثير الغبار عند وادي محسر، وكذلك ذهب عبد الله ابن مسعود إلى تفسيرها بالإبل، وتابعه على هذا عدد من المفسرين، ملتفتين إلى معنى الإعظام في كونها إبل الحاج، ورد أصحاب التأويل بالخيل بأن سياق الآيات بعدها ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا...فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (العاديات ٢، ٤)، يدل على أن العاديات هي الخيل، إذ لا يكون الإيراء، هو قدح الشرر إلا لسنابك الخيل، أما الخف ففيه لين واسترخاء، وأما القول

بأنه لم يكن بمكة حين نزول الآية جهاد، و لا خيل للمسلمين تغزو، فهذا لا يلزم لأنه سبحانه أقسم بما يعرفونه من شأن الخيل، فكان رد أصحاب الإبل على هذا الاعتراض أن فصلوا الموريات عن العاديات، وفي هذا يقول ابن القيم: ولما علم أصحاب الإبل أن أخفافها أبعد شيء عن وري النار، تأولوا آية الموريات على وجوه بعيدة، فقال محمد بن كعب القرضي: هم الحاج أوقدوا نيرانهم ليلة المزدلفة، وعلى هذا فيكون التقدير: فالجماعات الموريات، وهذا خلاف الظاهر، وإنما الموريات هي العاديات وهي المغيرات، واتجهت محاولة بعضهم في التأويل بالإبل، إلى أن يستعار لها ما هو للخيل أصلاً فقال الزمخشري: إن صح ما روي عن (علي) فقد استعير الضبح للإبل كما استعير المشافر والحافر للإنسان، وما أشبه ذلك..... وهكذا يظل الخلاف دون أن ينحسم، فلكل قول رد، ولكل اعتراض جواب"[٤٦]. وهنا تبدو المتابعة الدقيقة للدكتورة لاستخلاص المعنى الدقيق للوصول الى الغاية المطلوبة لفهم القرآن العظيم، من خلال الوقوف على الأصل اللغوي لهذه الألفاظ.

وهكذا تستمر بنت الشاطئ في عرض أقوال المفسرين وتحليلها لغرض وضع رد مناسب أو قبول فكرة جيدة، ثم تحلل اختلاف المفسرين في لفظة العاديات فتقول: "وما نرى سبباً لهذا كله إلا سيطرة فكرة تعظيم المقسم به على هؤلاء وأولئك فالذين قالوا: هي الخيل: قصروها على خيل الغزاة ليظهر وجه التعظيم في القسم بها، والذين قالوا هي الإبل قصروها على إبل الحاج تنطلق من عرفة إلى المزدلفة ثم إلى منى للغرض نفسه"[٤٧].

ثم تذكر بنت الشاطئ كيف أن من ذهب إلى تفسير العاديات بالخيل عامة، لم يفارقوا فكرة التعظيم، وسعوا إلى بيانها كون هذا النوع من الحيوانات من أكرم البهائم وأشرفها[٤٨] ثم تحاول بنت الشاطئ الحصول على معنى العاديات بعيداً عن فكرة التعظيم إذ تقول: "ولو خلينا فكرة التعظيم بالقسم جانباً، لبدا لنا بوضوح أن جو السورة لا يوحي - من قريب أو بعيد- بشيء من بيان عظمة الخيل وفوائدها والحث على التسابق إلى قنيتها، أو الإغراء بفن السباق....وإنما هو مشهد مثير لغارة مفاجئة تُصبح القوم بغتةً على غير انتظار، وموقف المباغتة يلائمه قصر الآيات بما فيها من حسم، وسرعة الانتقال، وتلاحق الأحداث ما بين العدو، وإيراد القدح وإثارة النقع، إلى توسط الجمع فما أن تعدو الخيل ضبحاً، موريات قدحا، مغيرات صبحاً، حتى تكون قد توسطت الجمع في النقع المثار.

ولفظ العاديات لم يرد في القرآن بهذه الصيغة إلا هنا، والأصل اللغوي للعدو وهو البعد والتجاوز، ومنه العدو للمكان المتباعد، والعدو الوثب واستعمال العدو في الجري الشديد ملحوظ فيه التباعد والجفاء، واستعماله في العدوان والبغي ملحوظ فيه تجاوز الحق كذلك"(٤٩).

وتقول بنت الشاطئ أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات ٦)، "الكنود وحيدة في القرآن، صيغة ومادة، وهو في اللغة الكفور للنعمة، والبخيل، والعاصي، وربما أن أصل استعماله في الأرض لا تنبت شيئاً، وجاء في الكشاف أن، الكنود بلسان كندة: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان مضر وربيعة، الكفور، والمعاني متقاربة على كل حال، وصلتها واضحة بالمعنى الذي رجحنا أنه الأصل، وهو الأرض لا تنبت شيئا، فهي عاصية، وهي بخيلة، وهي كفور، وأقرب معانيها إلى آية العاديات، والله اعلم، إنه الكفران بنعمة الله، وهو ما ذكره الراغب في المفردات"(٥٠).

وهكذا تسير بنت الشاطئ في تفسيرها عند البحث عن المعنى الأصلي للكلمة.

وسنأخذ أمثلة أخرى تزيد الأمر وضوحاً فيما يتعلق باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته، فعند حديثها عن سورة العصر تقول: "والمعنى الأصلي للعصر لغةً: الضغط لاستخلاص العصارة، استعملته العربية حسياً في عصر العنب ونحوه لاعتصار خلاصته، ومنه المعصرة آلة العصر، والمعصَرة مكانه، والعواصر ثلاثة أحجار كانوا يعصرون بها، وسميت السحب المعصرات لما تعتصر من المطر، وأعصر القوم أمطروا كما أطلق الإعصار على الريح الشديد تسوق السحب، واستعمل العصر مجازياً في الحبس بملحظ من الضغط، ومنه الفتاة المعصر التي أدركت وبلغت سن الحجز، كما استعمل مجازياً في استخلاص المال على وجه العطية أو بالضغط، وقيل لكريم النسب: كريم العصر لما فيه من طيب الخلاصة والعنصر، ومن هذه الدلالة اللغوية الأصلية على الضغط والاعتصار، سمي الدهر عصرا، بملحظ من استخلاصه عصارة الإنسان بالضغط والتجربة والمعاناة.

وسمي وقت الأصيل إلى غروب الشمس عصراً ملحوظاً فيه مع الدلالة الزمنية أنه تصفية للنهار، وفي المصطلح الديني الإسلامي، سميت صلاة العصر لوقوعها في هذا الوقت من النهار، كما سميت سائر الصلوات الخمس بأسماء أوقاتها"(٥١).

وبعد هذه المتابعة اللغوية لمعنى العصر، تتعرض بنت الشاطئ الى ما ذُكر في القرآن من

معاني لهذه الكلمة فتقول: "والذي في القرآن من المادة: العصر بمعناها اللغوي الأول في اعتصار الخمر بآية يوسف ٣٦ ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ، والمعصرات للسحب الممطرة في آية النبأ ١٤: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ ومعها آية يوسف٤٩ ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ وفي آية البقرة٢٦٦،(والعصر) في سورة العصر"(٥٢).

وبعد عرض موارد اللفظة في القرآن، تقف على ما قاله المفسرون بشأنها فتقول: "وقد اختلف أهل التأويل في العصر، قيل هو الدهر أو الوقت بعينه من النهار، وعليها اقتصر الإمام الطبري في تفسيره، ثم اختار الدهر، وقيل إنه صلاة العصر على حذف المضاف، أو هو عصر النبوة وقد ساق الرازي هذه الأقوال في العصر دون ترجيح بينها، إلا أن يفهم ضمنياً من إيرادها على الترتيب المذكور أنفاً.

ويبدو أن الزمخشري يختار القول بأنها (صلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ ، وقول الرسول ﷺ من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله)لان التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم، نقله أبو حيان في البحر المحيط.

وعبارة الزمخشري أوجز وأقرب، من قول الشيخ محمد عبده: وكان من عادة العرب أن يجتمعوا وقت العصر، ويتحادثوا ويتذاكروا في شئونهم وقد يكون في حديثهم ما لا يليق، أو ما يؤذي به بعضهم بعضاً، فيتوهم الناس أن الوقت مذموم، فأقسم الله به لينبهك إلى أن الزمان في نفسه ليس مما يُذم، وإنما قد يذم ما يقع فيه من الأفاعيل الممقوتة، وهذا توسع في أحد الوجوه التي ساقها الرازي في تفسيره الكبير، والنيسابوري في غرائب القرآن، والراجح عند ابن القيم الجوزية، أنه الدهر، قال: وأكثر المفسرين على أنه الدهر، وهذا هو الراجح، وتسميه الدهر عصراً أمرٌ معروف.....

وهو ما نطمئن إليه - كما اطمئن الإمام الطبري - مستأنسين بسياق الآية في السورة، إذ اللفت إلى ما يعتصر الزمن من ضلالة الإنسان بالضغط والمعاناة، فيكشف عن خيره وشره"(٥٣) فاختارت بنت الشاطئ أن معنى العصر هو الدهر.

وغير خاف ما فعلته بنت الشاطئ في عرض معاني هذه اللفظ واستعمالاتها عند اللغويين والمفسرين لتصل إلى المنهج الراجح الذي يخدم السياق ويعطيه الدلالات الواضحة.

ومثال آخر على استخراج بنت الشاطئ للمعنى الأصلي عند تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ الليل ٢، فذكرت: "والتجلي لغةً الظهور والانكشاف، ومن الاستعمال الحسي للمادة: الجلا انحسار مقدم الشعر، والجلاءُ الكحل يجلو البصر، وجلوة العروس عرسها مجلوة في زينتها، وجلا السيف والمرآة صقلها وأزال ما يكون غطاها من صدأ وغبار، ومن دلالة الانحسار جاء الجلاء عن مكان، وجلا الهم عنه أذهبه، ومن ملحظ الكشف: جلا الأمر أوضحه وبينه فانجلى وتجلى، والجلي الأمر البين، والتجلي الاشراق والتألق.

وفي الاستعمال القرآني جاءت المادة في خمسة مواضع، إحداهما آية الحشر الثالثة في الجلاء عن الأرض: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ ، والمرات الأربع الباقية في تجلي النور الإلهي بآية الأعراف ١٤٣: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ ، وأمر الساعة بآية الأعراف١٨٧: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ وفي إشراق النهار، بآيتي الشمس: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾، والليل ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ والآية لم تذكر مفعول(يغشى) وقد تأولوه إما على تقدير: يغشى النهار كله، لقوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ أو يغشي الشمس كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ وقيل: الأرضُ وجميع ما فيها، يغشاها الليل بظلامه.....

ومثله وقوف من وقف عند ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ليتأول سبب التجلي إما بزوال ظلمة الليل، وإما بنور الشمس، ونرى أن القرآن الكريم في إمساكه عن ذكر متعلق ليغشى أو تجلى، يصرفنا عن تأويل محذوف أو مقدر، لنلتفت إلى أن الغشية والتجلي من الليل والنهار هما المقصودان بالتنبيه والالتفات، بما أغنى عن ذكر مفعول أو متعلق"[٥٤].

ويمكن لنا بعد هذه الأمثلة أن نلاحظ أن بنت الشاطئ تسعى للحصول على الدلالة الأصلية للفظة من خلال عرضها أولاً على المعاجم العربية، ثم عرض معنى المعاجم على السياق القرآني بقدر مرات وروده في القرآن، فإذا توافق المعنى المعجمي والمعنى السياقي القرآني فهو غاية المراد، وإلا فهي تلجأ إلى بذل ما في وسعها في استقراء معاني اللفظة في

القرآن لتصل -حسب فهمها -إلى ما ترى أنه الدلالة الخاصة للفظة القرآنية على أن:" القول بدلالة خاصة للكلمة القرآنية لا يعني تخطئة سائر الدلالات المعجمية كما أن إيثار القرآن لصيغة بعينها، لا يعني تخطئة سواها من الصيغ في فصحى العربية، بل يعني أننا نقدر لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز"(٥٥).

وقد ذكر الدكتور فهد الرومي: أن منهج بنت الشاطئ في تفسيرها لا يخلو من المآخذ، وذكر أنها وقعت في ثلاثة أنواع من الأخطاء(٥٦):

أولها: القصور في الاستقراء، وثانيها: تحديد المعنى قبل الاستقراء وثالثها: اعتدادها الشديد باستقرائها.....

وقد مثل الرومي لقصورها في الاستقراء عند تفسيرها لآيتي ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ فقد ترددت في تأويله - كما يقول - اقسم بالضحى وأقسم بالليل "لأن القسم لا يستعمل مسنداً إلى الله سبحانه إلا مع لا النافية، باستقراء كل آيات القسم في القرآن، فكان لي من هذا الاستقراء ما يؤذن بأنه سبحانه في غير حاجة إلى القسم"(٥٧).

ووجد الدكتور الرومي أن الله أقسم بنفسه من غير أن ينفيها بـ(لا)ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ مريم ٦٨، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر٩٢)... وقد عده استقراءً ناقصاً من صاحبة التفسير..... والظاهر أن السيدة بنت الشاطئ كانت تقصد صيغة (لا اقسم)حصراً وليس صيغ القسم الأخرى، فقد قالت: "إنه - سبحانه وتعالى - لم يستعمل لا أقسم إلا حين يكون الفعل مسنداً إلى الله تعالى"(٥٨) وقد خصت بنت الشاطئ هذه الصيغة (لا أقسم) بتوضيح واف في الإعجاز البياني يؤكد أن هذه الصيغة ظاهرة لافتة في البيان القرآني وهي مجيء فعل القسم بعد لا النافية:(٥٩) وعلى هذا فإن هذه التهمة مردودة على صاحبها...وإذا تابعنا المآخذ الأخرى كاعتدادها الشديد باستقرائها، وبنتائجها وجزمها بصحة ما توصلت إليه فإنها لا ترقى إلى الجهد الكبير والمنهج الصارم الذي اتخذته، هذا فضلاً عن التمكن من التحليل والاستقراء، وإذا كان الباحثون يعدون اعتدادها بنفسها مأخذاً، فأعتقد أن لا ضير فيه كونها طبقت منهجاً صارما أوجده الخولي ولم يخرج لنا دراسة تطبيقية كاملة بل نراه يقول فيه ما يدل على صعوبته: "مهما يكن لهذه المطالب من أثر يثقل خطانا،

ويؤخر ثمار دراستنا ويشعرنا بالنقص، ويعود علينا باللائمة فإن هذه الحقيقة، ولن نكذب على أنفسنا، وعلى الأجيال، فنزعم الكفاية الكاملة، والقدرة الموفورة، ولئن لم يكن لنا من الكمال إلا الشعور بالنقص فذلك أجمل بنا من التزيد الزائف"(٦٠).

وقد قيض الله لهذا المنهج هذه العالمة الكبيرة لتحاول تطبيقه على القرآن الكريم، فلا ينبغي أن نتتبع أخطاءها بل ننسب إليها أخطاء تدل على قصورنا. غير أن الذي يمكن أن يؤخذ عليها هو استعمالها لعبارة يمكن أن تفهم أنها تقلل من شأن المفسرين القدماء، وربما لم تقصد بنت الشاطئ ذلك لما عُرف عنها من تحليها بأخلاق نهلتها من بيئتها الدينية التي نشأت فيها ومن هذه العبارات قولها: "ولكن كثيراً من المفسرين ذكروا أشتات أقوال بعيدة لا يعين عليها الحس اللغوي للمادة"(٦١).

وقولها: "ولشد ما تكلف المفسرون في تأويل الساهرة"(٦٢).

وكذلك "وأيان: للبعد ولا أدري لمَ فات جمهرة المفسرين أن يلحظوا موقعها هنا على كثرة تعلقهم بما له اتصال بالصنعة النحوية"(٦٣).

وهكذا ربما تفهم هذه الأساليب بغير ما وضعت له.

وعلى كل حال فإن بنت الشاطئ قد أنتجت لنا تفسيراً جديداً لمنهج أرسى أصوله أمين الخولي وهو على قدر كبير من الأهمية، تدور رحاه حول معاني ألفاظ القرآن، وكان لها طريقة خاصة في إيجاد المعنى الدقيق والأصلي للكلمة وذلك:

١- بتقصي موارد الكلمة في القرآن الكريم من خلال جمع الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وترتيبها ترتيباً زمنياً.

٢- الالتفات إلى المعنى اللغوي للفظة من خلال النظر في المعجمات اللغوية، ودراسة استعمالها في القرآن الكريم ومدلولها في كل موضع، وتقدم المعنى الأسبق على المعنى الذي يليه لتخرج - وفق ما تستطيع - إلى ترجيح المعنى الأصلي لهذه المفردة.

٣- وعند الفراغ من المعنى اللغوي تنتقل إلى المعنى الاستعمالي للفظة في القرآن الكريم، وذلك بتعقب أقوال المفسرين في اللفظة وبيان دلالاتها عندهم، وما ذهبوا إليه بشأنها، مستعينة بذلك بأسباب النزول، والسياق القرآني اللذين يساهمان في

تحديد الأصل اللغوي المنسجم مع النص القرآني، وبذلك تهتدي السيدة بنت الشاطئ إلى الأصل اللغوي من خلال ترجيح رأي أحد المفسرين أو إيجاد معنى جديد، أو ربما معنيين للفظة موضع الدراسة.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الجميلة مع بنت الشاطئ رحمها الله لابد من ثمار لها يمكن أن نوجزها بالآتي:

١- ذكرت في متن البحث دلالة الأصل اللغوي وكيفية الوصول إليه عند بنت الشاطئ بما يغني عن إعادته في هذا المكان طلبا للاختصار.

٢- يعد منهج الأصل اللغوي جزءا من منظومة تفسيرية انتهجتها بنت الشاطئ للوقوف على معان ودلالات جديدة لألفاظ القرآن الكريم، قصرته على السور القصار بعد أن التقطته من أستاذها أمين الخولي، وقد هيأ الله لهذا المنهج من يتسع به ويدرس معاني الألفاظ القرآنية جميعها مثل الشيخ المصطفوي رحمه الله، والدكتور محمد حسن حسن جبل رعاه الله.

٣- لما كان الأصل اللغوي يفهم في ظاهره على أنه مظهر من مظاهر تقييد الدلالة، فقد سخرته بنت الشاطئ ليكون من مظاهر الانفتاح الدلالي الذي اتسع لفهم الألفاظ القرآنية.

٤- أفرز هذا المنهج شيوع النقد التفسيري في كتابها، ولعل الدلالات الجديدة التي وجدتها الدكتورة بنت الشاطئ كانت سببا في توجيه النقد - اللاذع - أحيانا إلى المفسرين، دون قصد منها لتجريح أو تقليل من شأنهم، فقد حفظت لهم حقهم في مواضع عديدة.

٥- سخرت بنت الشاطئ الدلالة اللغوية وأسباب النزول والرويات للوصول إلى غايتها، وكان لنفسها الطويل في متابعة الآراء والروايات ما يجعلها متفردة في هذا الأمر بما يسجل علامة تميز وبراعة في هذا المجال

Abstract:

This research deals with two important issues: First: the emergence of the idea of the original language when the ancient and modern.

And Other Applications of this idea when Dr beach girl - God rest her soul -.

We want the linguistic origin: meaning that verification is achieved in all uses scientifically formulated from the root of a particular language. - That take a historical look at the original language seemed unnecessary; because they give us a vision whatever for this idea, which stretched its roots in terms of assets first language starting from Hebron bin Ahmed Faraaheedi (d. 175 AH), which her body in his eye as accommodation according to the system Altkulaibat, whose goal it to limit the words of the Arabic language, through Ballgoyen who lit flame her first, they put their compositions, and stated their views in this regard, including shows us the depth of Arab heritage and authenticity, down to the modernists who returned life to this issue and put on accordingly writings are important in the words of the Koran..

- Has been described girl beach approach taken by the interpretation that is based on the handling of substantive empties to study one subject in which, combines everything in the Koran it, and guided Bmolov use words and methods after determining the significance of language all that... It is an approach different from the way known in the interpretation Quran, as it makes us grope significance of language original that gives us a sense of Arab rule in the various uses of sensory metaphors, then get rid of hinted significance Quranic extrapolating everything in the Koran formats pronunciation, and manage their own context in verse and Sura and context of the public in the entire Quran.

This research is an attempt to learn a new way of interpreting the Koran beach girl had followed in their interpretation, lead us to a new approach to understanding the Koran...

هوامش البحث

(١) الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة-دراسة تحليلية نقدية -د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار الفكر دمشق ٢٠٠٣ م:٢٨

(٢) المشترك الجذري في القرآن الكريم، معجم مقاييس اللغة أنموذجاً، إدريس سليمان مصطفى جامعة الموصل- كلية التربية، ٢٠١١ (أطروحة دكتوراه):٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤- ٦.

(٤) أطروحة دكتوراه قدمها الباحث إلى مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد عام ٢٠١١.

(٥) الخليل ابن أحمد أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦: ٩٢.

(٦) الاشتقاق/ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، ١٩٩١ دار الجيل بيروت:٤.

(٧) الذي يكون دون السيد في المرتبة، ينظر محيط المحيط:بطرس البستاني، اعتنى به محمد عثمان، ط١، ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت: ٤٠/٢.

(٨) ا الاشتقاق، ابن دريد: ٢.

(٩) اشتقاق الأسماء للأصمعي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي، ط٢، ١٩٩٤، مكتبة الخانجي، القاهرة: ٤٤.

(١٠) ينظر الاشتقاق ابن دريد ٢٨-٣٠

(١١) الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد على النجار ط٥، ٢٠١٠، الهيأة المصرية لعامة للكتاب:١٣٥/٢ - ١٣٦.

(١٢) المصدر نفسه: ١٣٦/٢.

(١٣) ينظر: الخصائص: ١٣٦/٢

(١٤) ينظر: نظرية الأصول عند ابن فارس(ت ٣٩٥ هـ)، عبد العباس عبد الجاسم أحمد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١، (أطروحة دكتوراه): ١٣٩.

(١٥) معجم مقاييس اللغة ابن فارس، اعتنى به د. محمد عوض مرعب، والآنسة فاطمة محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨: ١٥.

(١٦) الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، عبد الكريم محمد حسن جبل: ٢١

(١٧) ينظر: الاشتقاق / عبد الله أمين ط٢، ٢٠٠٠، مكتبة الخانجي، القاهرة،:١.

(١٨) ينظر الخصائص: ابن جني، ٣٦/٢.

(١٩) ينظر: من أسرار العربية، د.إبراهيم أنيس، ط٢،:٥٨، ودراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح، ط٢، دار العلم للملايين، لبنان، ٢٠٠٩:٣١٣.

(٢٠) علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، ط ٢، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٦،:٢٣٥.

(٢١) النحت في اللغة العربية، دراسة ومعجم، د.أحمد مطلوب، ط١، مكتبة لبنان، ٢٠٠٢:٤.

(٢٢) النحت في العربية، د.نهاد الموسى، ١٩٨٤، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، ٦٧.

(٢٣) الصاحبي في فقه العربية، ابن فارس، تحقيق أحمد صقر: ٦٧

(٢٤) ينظر: الاشتقاق والتعريب، عبد القادر بن مصطفى المغربي:١٣

(٢٥) المأخذ هو مصطلح ذكره المؤلف يعني به الكلمة المتقدمة التي أُخذت منها الكلمة المستحدثة ليبقى للكلمة الجديدة اسم المشتقّة: ينظر علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً للدكتور محمد حسن جبل، ط١، ٢٠٠٦م، مكتبة الآداب، القاهرة:

(٢٦) علم الاشتقاق، محمد حسن جبل٤١-٤٢

(٢٧) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: ٢٠٠-٢٠١

(٢٨)علم الدلالة العربي:د. فايز الداية٢٣٤-٢٣٥

(٢٩) العين، الخليل بن أحمد، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ط٢، ٢٠٠٥، مطبعة أسوة، طهران: ٨٨/١، وينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٠٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٦٢، ولسان العرب، ابن منظور، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط٢، ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية بيروت: ٨/١١ والمنجد في اللغة والأعلام ط٣٤، دار المشرق، بيروت: ١٢

(٣٠)(٣٠) المعجم الوسيط، إبراهم مدكور وآخرون، ط٣، ١٩٨٥، مجمع اللغة العربية، القاهرة: ٢٠/١.

(٣١) الدلالات المحورية: ١١.

(٣٢) التفسير البياني القرآن الكريم دعائشة عبد الرحمن ١٧/١-١٨

(٣٣) التفسير البياني ٢/ ٨، وينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر البسبحاني: ١٥٠

(٣٤) ينظر: التفسير البياني ١٨/١

(٣٥) م. ن: ١/ ٧٩.

(٣٦) التفسير البياني:٢/ ١٣.

(٣٧) المصدر نفسه: ٧٥/٢.

(٣٨) المصدر نفسه: ١٢٥/٢.

(٣٩) ينظر الصفحات:١/ ٣٢، ٩٣، ١٦٦، ١٩٩.

(٤٠) ينظر: الصفحات:٢١، ٣١، ٣٣، ٥٩، ٦٨، ٧٩، ١٠٢، ١١٠، ١٤٧.

(٤١) ينظر التفسير البياني ١٠/١

(٤٢) التفسير البياني ٧/٢-٨

(٤٣) ينظر: التفسير البياني٨/٢

(٤٤) التفسير البياني: ٤٤/١.

(٤٥) التفسير البياني ٤٥/١-٤٧

(٤٦) التفسير البياني ١٠٣/١-١٠٤، وينظر الكشاف للزمخشري: ٧٩٤/٤- ٧٩٥

(٤٧) التفسير البياني ١٠٥/١

(٤٨) ينظر التفسير البياني ١٠٥/١
(٤٩) التفسير البياني ١٠٦/١
(٥٠) التفسير البياني ١١١/١.، ينظر: الكشاف للزمخشري ٧٩٥/٤. و مفردات الراغب:٧٢٧.
(٥١) التفسير البياني: ٧٥/٢
(٥٢) المصدر نفسه: ٧٦/٢
(٥٣) التفسير البياني ٧٦/٢-٧٧
(٥٤) التفسير البياني ٩٩/٢-١٠٠
(٥٥) المصدر نفسه: ٨/٢
(٥٦) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٩٣٨وما بعدها
(٥٧) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:٩٣٥وينظر:التفسير البياني: ١٦٦/١
(٥٨) التفسير البياني ١٦٥
(٥٩) الإعجاز البياني ٣٨٠/١
(٦٠) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب أمين الخولي /٣١٧
(٦١) التفسير البياني ٩٩/١
(٦٢) المصدر نفسه: ١٢٥/١
(٦٣) المصدر نفسه: ١٤٥/١.

قائمة المصادر والمراجع

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي،ط١٩٩٧،٣،مؤسسة الرسالة الرياض.
٢- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، ١٩٩١ دار الجيل بيروت
٣- الاشتقاق، عبد الله أمين ط٢، ٢٠٠٠، مكتبة الخانجي، القاهرة
٤- اشتقاق الأسماء للأصمعي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي، ط٢، ١٩٩٤، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٥- الاشتقاق والتعريب، عبد القادر بن مصطفى المغربي
٦- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د.عائشة عبد الرحمن،ط١٩٨٤،٣دار المعارف القاهرة.
٧- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد على النجار ط٥، ٢٠١٠، الهيأة المصرية لعامة للكتاب

٨- الخليل ابن أحمد أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.
٩- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ٢٠٠٩، دار العلم للملايين، بيروت.
١٠- الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة-دراسة تحليلية نقدية -د. عبد الكريم محمد حسن جبل،٢٠٠٣ م، دار الفكر دمشق
١١- الصاحبي في فقه العربية، ابن فارس، تحقيق أحمد حسن بسج،ط١٩٩٧،١،بيروت لبنان.
١٢- علم الدلالة العربي:د. فايز الداية،ط١٩٩٦،٢،دار الفكر،دمشق.
١٣- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً للدكتور محمد حسن جبل، ط١، ٢٠٠٦م، مكتبة الآداب، القاهرة:
١٤- العين، الخليل بن أحمد، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ط٢، ٢٠٠٥، مطبعة أسوة، طهران
١٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي ط٢،٢٠٠١،دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط٢، ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية بيروت
١٧- محيط المحيط: بطرس البستاني، اعتنى به محمد عثمان، ط١، ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨- معجم مقاييس اللغة ابن فارس، اعتنى به د. محمد عوض مرعب، والآنسة فاطمة محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨
١٩- المعجم الوسيط، إبراهم مدكور وآخرون، ط٣، ١٩٨٥، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
٢٠- مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني تحقيق صفوان داوودي،ط٢،قم.
٢١- مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٠٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٦٢،
٢٢- من أسرار العربية، د.إبراهيم أنيس، ط٢.
٢٣- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب أمين الخولي،ط١، ١٩٦١،دار المعرفة
٢٤- المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني،ط٤،مؤسسة الإمام الصادق، قم.
٢٥- المنجد في اللغة والأعلام ط٣٤، دار المشرق، بيروت
٢٦- النحت في العربية، د.نهاد الموسى، ١٩٨٤، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية
٢٧- النحت في اللغة العربية، دراسة ومعجم، د.أحمد مطلوب، ط١، مكتبة لبنان، ٢٠٠٢.

الأطاريح

١- المشترك الجذري الجذري في القرآن الكريم، معجم مقاييس اللغة أنموذجاً، إدريس سليمان مصطفى جامعة الموصل- كلية التربية، ٢٠١١ (أطروحة دكتوراه)
٢- نظرية الأصول عند ابن فارس(ت ٣٩٥ هـ)، عبد العباس عبد الجاسم أحمد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١، (أطروحة دكتوراه)